WP IRAQ

تصدر كل يوم اربعاء

2024\12\11

العدد 230

الى الأمام
FORWARD
الأسبوعية

صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي

حرية– مساواة– حكومة عمالية

أساس الاشتراكية الإنسان... الاشتراكية حركة إعادة الخيار للإنسان

منصور حكمت

رئيس التحرير: توما حميد

tomahamid69@yahoo.com

WP-IRAQ.COM

بيان الحزب الشيوعي العمالي العراقي حول سقوط نظام الأسد في سورية

في اليوم الثامن من كانون الأول ٢٠٢٤ تم الإعلان عن رحيل بشار الأسد وسقوط نظامه بعد دخول فصائل مسلحة بقيادة جبهة تحرير الشام الإسلامية المعروفة بجبهة النصرة-القاعدة الى العاصمة دمشق، دون أي مقاومة جدية تذكر، منذ هجومها في اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني ٢٠٢٤ على مدينة ادلب وحلب ثم باقي المدن السورية.

لا شك كان النظام بشار الأسد نظام استبداديا ودمويا، نظاما عرف عنه بقمع المعارضين السياسيين وممارسة شتى أنواع التنكيل والتعذيب والاعدامات والقتل والابادة الجماعية، كان نظاما فاسدا بالمعنى المطلق، نظاما قوميا فاشيا، استخدم نسبة كبيرة من مدخرات وموارد المجتمع السوري لتشييد السجون والمعتقلات وبناء المؤسسة العسكرية والأمنية والمخابراتية من اجل البقاء وتخليد ابدية سلطته وسلطة حزبه البعث. ورافق القمع والتنكيل، افقار الجماهير وسرقة ثرواته وسلب مقدراته. ولعب نظام الاسد دورا كبيرا في تصدير العصابات الإسلامية من عناصر القاعدة الى العراق خلال فترة الغزو والاحتلال لارتكاب الاعمال الاجرامية الانتحارية بحق جماهير العراق التي ذهب ضحيتها المئات من العمال والنساء والشباب والاطفال، تحت ذريعة مواجهة مشروع «الاحتلال الامريكي والمؤامرة الصهيونية». وقد قايض هذا النظام المقبور الطبقة العاملة وعموم جماهير سورية، بعد هبوب نسيم الثورتين التونسية والمصرية على المنطقة في عام ٢٠١١، اما الأمان مع العيش تحت وطأة الفقر والذل والاذعان، او الحرب الاهلية وإطلاق يد الجماعات الطائفية والإسلامية الإرهابية للتنكيل بها.

الا ان سقوط هذا النظام الدموي الذي يفتح نافذة نحو الحرية ومستقبل مشرق بالنسبة لجماهير سورية، لم يكن نتيجة ثورة جماهيرية تحريرية، كما يروج لها المتوهمين ويسمونها «بالثورة السورية»، او كما تصورها الابواق الاعلامية الغربية، للتغطية على كل جرائم المخابرات الفرنسية والأمريكية والبريطانية والألمانية والتركية في سورية طوال أكثر من عقد من الزمن. ان هروب الأسد وسقوط نظامه جاء على إثر الصراعات الإقليمية والدولية وحربها الوكالة على الجغرافية السورية ودعمها للقوى الرجعية المحلية التي وصلت اليوم الى العاصمة وسيطرت على دفة السلطة.

ان تبوء جماعات إسلامية إرهابية للمشهد السياسي في سورية مثل «هيئة تحرير الشام» التي اشتهرت بمجازرها بحق معارضيها في ادلب والمناطق التي سيطرت عليها، وتلطيف صورتها وتسويقها الى جماهير سورية والعالم من قبل القوى الامبريالية والرجعية الإقليمية بزعامة تركيا والولايات المتحدة الامريكية، تضع مستقبل المدنية والتحضر والحريات الفردية والسياسية والرفاه في سورية في غياهب المجهول.

وعلى الجانب الاخر ان سقوط نظام الأسد سدد ضربة كبيرة الى النفوذ الإيراني في سورية والمنطقة لحساب النفوذ الإسرائيلي والتركي، ليرسم معادلات سياسية جديدة تترك تداعياتها على المنطقة. بيد ان استبدال هذين النفوذين بالآخر، لا يأمل منه أي خير، ولا يعني ابدا ان شمس الحرية والأمان وتعريف الانسان بهويته الانسانية ستشرق على المنطقة. وان ما آلت اليه الأوضاع الحالية في سورية تفتح المجال لاحتمالات عديدة وخطيرة ومصير مجهول، منها افغنة سورية او وضعها في مصير حرب أهلية من جديد تتقاذفها الصراعات الإقليمية والدولية من اجل مصالحها الجيوسياسية.

ان الحزب الشيوعي العمالي العراقي في الوقت الذي يرى ان سقوط نظام دموي ووحشي مثل نظام الأسد هو مكسب للجماهير التحررية في سورية اذا ما استطاعت استغلالها، في الوقت ذاته يحذر جماهير سورية بقواها التحررية والمدنية والعلمانية والشيوعية والطبقة العاملة في سورية من الوقوع في فخ انتظار ان تفتح سماء القوى الإقليمية والدولية سواء الغربية او روسية او تركية، وتمطر عليها الحرية والأمان والرفاه، فجميعها دون استثناء هي من ساهمت بتدمير كل مقدرات جماهير سوريا وسلبت ارادتها الثورية، ودعمت بأشكال مختلفة النظام الوحشي القومي واستمراره بالتسلط على رقاب الجماهير. وان القوى التحررية بعمالها ونسائها وتحرريها في سورية الوحيدة القادرة على تفويت الفرصة في افغنة سورية او في اشعال حرب أهلية جديدة، اذا ما فصلت نفسها عن افاق تلك القوى الرجعية المحلية والإقليمية والدولية ولعبت دورها في رسم مصيرها بنفسها.

كما ويعلن الحزب الشيوعي العمالي العراقي بوقوفه الى جانب الطبقة العاملة في سورية وجماهيرها التحررية في نضالها من اجل الحرية والأمان والرفاه.

٩ كانون الأول ٢٠٢٤

ماذا حدث في سوريا، وماذا ينتظر الطبقة العاملة في المنطقة والعالم؟

توما حميد

تتسارع الاحداث في منطقة الشرق الاوسط او غرب اسيا وفي العالم كله وكل ذلك مرتبط بالصراع المستعر بين الاقطاب الرأسمالية الكبرى. فعدا الاحداث في سوريا، فرضت الاحكام العرفية لساعات في كوريا الجنوبية بهدف الانقلاب على السلطة وهي المحاولة التي فشلت، وقرر الغاء نتائج الانتخابات في رومانيا بعد فوز كالين جورجيسكو المتعاطف مع روسيا والذي يدعو الى انهاء الحرب في اوكرانيا، وتستمر الثورة المخملية في جورجيا واحداث كثيرة اخرى ولكن الحدث الاهم هو سقوط نظام الاسد ووصول جماعات الاسلام السياسي السني الى الحكم، واهمها ما تسمى « هيئة تحرير الشام» وهو اسم جديد لتنظيم القاعدة.

ان الاحداث في سوريا هي نتيجة صراع عالمي اكثر من كونها نتيجة صراع سوري، والاطراف الاساسية هي قوى عالمية ولم تكن جماعات الاسلام السياسي الا اداة تنفيذ.

مما لا شك فيه، ان سقوط نظام بشار الاسد هو هزيمة للقطب الروسي-الصيني قبل ان يكون هزيمة لما يسمى « بمحور المقاومة». كما ذكرت في مقالة سابقة لكل طرف شارك في العملية الحالية ضد نظام بشار الاسد اهدافه الخاصة به ولكن الهدف الاساسي كان الحاق هزيمة بروسيا وخاصة ان الغرب يواجه هزيمة في اوكرانيا اذا لم يحدث تغير جوهري في الوضع الحالي.

احد اهداف الغرب واسرائيل من قلب النظام في سوريا هو هزيمة « محور المقاومة» وعزل حزب الله عن ايران. ولتركيا طبعا اهدافها في تحويل سوريا الى دولة تابعة لها سياسيا واقتصاديا واستقطاع اجزاء منها واعادة اللاجئين السوريين وتوطين كل الارهابيين القادمين من كل بقاع العالم مثل مقاطعة سنجان الصينية واذربيجان وتركمستان والشيشان والبانيا وعشرات الدول الاخرى في سوريا والتخلص من خطرهم وفرض التراجع على القوى الكردية.

ولكن كان الهدف الاساسي من العملية التي اطلقتها الجماعات الاسلامية المدعومة من الغرب واسرائيل وتركيا هو اشعال حرب في سوريا من اجل اجبار روسيا على ارسال قوات الى هذا البلد، وارهاق وتشتيت قوة روسيا وبالتالي اضعافها والحاق الهزيمة بها في اوكرانيا او القضاء على نفوذها في سوريا وحتى خلق لحظة مشابهة لسقوط سايغون وكابل لروسيا.

التتمة ص ٣

بصدد النضال ضد الدين

مقابلة مع منصور حكمت

مفهوم الإرهاب في سوريا!

عادل أحمد

ان سقوط النظام في سوريا على يد القوى الاسلامية مثل جبهة النصرة والمتحالفين معها المدعومين دوليا، يعكس تغيرالتوازنات السياسية في منطقة الشرق الاوسط بعد الإبادة الجماعية والدمار في غزة ولبنان واضعاف إيران من قبل إسرائيل وامريكا. وان هذه التغير في توازن القوى سيؤدي الى التغير في كل المفاهيم والمواقف السياسية السابقة المعتادة. الحكومة المعترف بها دوليا بما فيه من قبل الامم المتحدة تعرف كقوة ارهابية والمعارضة الإرهابية تصبح مقاومة شرعية، وحتى تقدمية في عرف أمريكا والليبرالية الغربية.

ان مفهوم الجماعات والمنظمات والقوى الإرهابية يتم استخدامه وتعريفه حسب علاقة تلك القوى بالغرب، إذا عملت لصالح الغرب وتحقيق مطالبه، يتم تعريفها بالمعارضة وإذا وقفت بالضد من مصالح و مطالب الغرب فإنها إرهابية ويجب سحقها وما الى ذلك... ان القاعدة وجبهة النصرة واحرار الشام كانت في قائمة الجماعات الإرهابية وبين ليلة وضحاها اصبحت هي المعارضة المعتدلة ويتم مقابلة زعيمها، أبو محمد الجولاني في أكبر القنوات الإعلامية الامريكية وتسميته باسمه الحقيقي.

وهذا صحيح أيضا بالنسبة لروسيا والمتحالفين معها في افغانستان، فان حركة طالبان الأفغانية كانت حركة إرهابية عندما كانت تعمل لصالح الغرب و بالضد من المصالح الروسية ولكن بعد استلامها السلطة مرة أخرى في عام ٢٠٢١ أصبحت هي السلطة الشرعية ويتم التعامل معها كحكومة شرعية لأفغانستان من قبل الدولة الروسية. وحكومة بشار الأسد بعد كل المجازر والقمع الوحشي للمواطنين في سوريا، اعتبرتها روسيا والصين وبعض الدول العربية، الحكومة الشرعية لسوريا. وكذلك بالنسبة للمسلحين في قسد في شرق سوريا، اذ يعتبرون مقاتلين في سبيل الحرية من قبل أمريكا والغرب، بينما تعتبرهم تركيا إرهابيين، ويتم تعريفهم من قبل سوريا وروسيا بشكل اخر أي ان القسد لا هي عدوا ولا صديقا ويمكن التعامل معها بحذر..

ان تعريف الإرهاب والجماعات الإرهابية من قبل جميع اجنحة الطبقة البرجوازية العالمية يكون حسب المصالح، وليس حسب الاعمال الإرهابية التي ترتكبها ضد المواطنين الأبرياء او اعمال القتل والتنكيل الوحشي امام انظار العالم لترهيب الجماهير.. وهذا يدل على أي مستوى وصلت الطبقة البرجوازية العالمية بحضاراتها وليبراليتها وتقدمها التكنولوجي من انحطاط والى أي طريق مسدود وصل تقدم البشرية في ظل النظام الرأسمالي الحالي.

وبناءً على هذه الحقائق عن ازدواجية المعايير وطريقة استخدام المفاهيم والمصطلحات واتخاذ المواقف السياسية من قبل جميع اطراف الطبقة البرجوازية، يتوجب علينا فضح كل ما في جعبة الغرب وامريكا وروسيا من تضليل للأمور والحقائق انطلاقاً من مصالحهم السياسية.. وان الحقائق تظهر لدى الجماهير نفسها عندما تتم مشاهدتها على ارض الواقع، ومن خلال المأساة والمعاناة بشواهد واثباتات ويتم تداولها فيما بينهم عن طريق شبكات التواصل الاجتماعية. ان انشاء المنصات لكشف الحقائق لا يمكن الا ان تكون تنفسا للطبقات المسحوقة والمحرومة في المجتمع، والتي لها النصيب الأكبر من كل تلك المعاناة والمصائب التي تخلقها القوى البرجوازية .. ان رؤية العالم بشكله الحقيقي والواقعي والصراعات السياسية والاقتصادية المتصاعدة برعبها وشؤمها يجب ان يكون بمنظار النضال الطبقي في المجتمع، ومن خلال هذا المنظار يمكن رؤية الدقائق المجهرية التي توصلنا الى كل خيوط وتفاصيل صراعات المجتمع. ان النظر من خلال منظار النضال الطبقي لاثبات الحقائق لدى الجماهير وازالة الغبار والتضليل الإعلامي عن كل تحركات الدول والمنظمات والوسائل الاعلامية والمؤسسات المالية والمؤسسات التربوية والمنظمات الجماهيرية الصفراء التي تخدم مصالح الدول البرجوازية.

من خلال ما يحدث في سوريا يمكن رؤية جميع اللاعبين السياسيين من نظام بشار الاسد والنصرة والقوى الاسلامية الاخرى والقسد ووؤية الدول من روسيا وامريكا والغرب وتركيا وإيران وإسرائيل والدول العربية بصورتها الحقيقية والواقعية. ان جميع هؤلاء اللاعبين يمكن تتبع خيوط مصالحهم وأهدافهم بسهولة.

ويمكن رؤية قربها وبعدها عن مصالح جماهير الطبقة العاملة والجماهير الكادحة في المجتمع. أي يمكن عن طريق سياساتهم قياس مدى تمثيلهم لمصالح الجماهير المحرومة.. اليوم وحسب هذا المعيار فان جميع اللاعبين لا يعيرون أي اهتمام بمصير الطبقات المحرومة و بمعاناة ومأسي الجماهير وانما جميعهم مشاركين في تفاقم الأوضاع والتنصل عن تلبية أدنى حاجة من حاجات الجماهير في سوريا. يجب ان ننزع جميع الأقنعة عن هذه القوى من اسلامية وقومية و»ديمقراطية‘» وليبرالية حتى يتسنى للجماهيران ترى الأوضاع بشكلها الطبيعي والواقعي.. علينا ان لا نكون تجريبيين حتى يتسنى التعرف على الوقائع وانما باستخدام الرؤية الطبقية يمكن ان توضيح الصورة الحقيقية.. ان حل الاوضاع الحالية لا يتم الا عن طريق ثورة الجياع ثورة الطبقة العاملة وقلب هذا العالم الكئيب والملئ بالمأسي.

بيان الاتحاد العربي للنقابات

حول الوضع في سوريا

تشهد سوريا منذ أيام منعطفا تاريخيا دقيقا إثر سقوط نظام استمر لأكثر من ٥٠ سنة عاش خلالها الشعب السوري كبتا تاما للحريات وانتفاء كليا للممارسة الديمقراطية في البلد إلى حين اندلاع ثورة شعبية دفع ثمنها آلاف المدنيين بين ضحايا وجرحى ومهجرين ومعتقلين وانتهت بسقوط النظام يوم الثامن من ديسمبر الجاري.

وقد بيّنت الثلاث أيام التي تلت سقوط النظام هشاشة الوضع الأمني والسياسي في سوريا وانفتاحه على سيناريوهات قاتمة تنذر بانفجار الوضع في أي وقت بسبب التدخلات الأجنبية الجلية في الشأن الداخلي للشعب السوري ومكوناته المتنوعة وخاصة تفصي حكومة الاحتلال الإسرائيلي عن التزاماتها تجاه اتفاقية ٣١ مايو ١٩٧٤ الخاصة بشروط فك الاشتباك مع الجانب السوري من خلال توسيع نطاق احتلالها والاندفاع في عمق الأراضي السورية بعشرات الكيلومترات متجاهلة دعوات كافة مكونات المجتمع الدولي بضرورة احترام السيادة الترابية لسوريا.

إن الاتحاد العربي للنقابات إذ يدين احتلال الأراضي السورية فإنه يدعو كافة مؤسسات المجتمع الدولي وعلى رأسها الجمعية العمومية للأمم المتحدة إلى احترام بنود قرار مجلس الأمن عدد ٢٢٥٤ لسنة ٢٠١٥ وإجبار قوات الاحتلال الاسرائيلي إلى التراجع الفوري عن توغلها في سوريا وينبه إلى أن هذه الخطوة تتنزل في إطار ارباك العملية السياسية الانتقالية في سوريا واستغلال وضعية الشعب السوري لقضم أراضيه وتدمير مقدراته الاستراتيجية وخاصة منها المؤسسات التعليمية الجامعية من خلال الغارات الكثيفة خارج الشرعية الدولية كإطار حصري لتفتيش المنشآت وتوصيف أنشطتها.

كما يدعو الاتحاد إلى إنهاء التضييقات التي تواجه المواطنين السوريين في المطارات والنقاط الحدودية واحترام حق تنقل الأشخاص وعدم تعريضهم لعقوبات جماعية خارج إطار العدالة الدولية.

كما يعلّق الاتحاد العربي للنقابات آماله على الإرث الثقافي الكبير للشعب السوري وتشبثه بالتعايش السلمي بين مختلف مكوناته من أجل تأمين انتقال ديمقراطي وتنموي شامل في البلد يأخذ بعين الاعتبار الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والمدنية لعمال سوريا وحقهم الكامل في اختيار ممثليهم وتفعيل التزام سوريا باتفاقية العمل الدولية عدد ٨٧ و٩٨ والتي صادقت عليهما تباعا سنتي ١٩٥٧ و١٩٦٠.

كما يعبر الاتحاد العربي للنقابات عن دعمه الكامل لعمال سوريا لتحقيق آمالهم واستعداده التام لتقديم كل أوجه الدعم لهم من أجل حركة نقابية سورية حرة ديمقراطية ومستقلة.

بصدد النضال ضد الدين

مقابلة مع منصور حكمت

ترجمة: فارس محمود

اذر ماجدي: اجريت لك مقابلة منشورة في مجلة برسش (سؤال) بصدد تنامي وافول الاسلام السياسي. هناك نقاط كثيرة في هذه المقابلة اود ان اتحدث معك حولها. ولان الوقت لايسعفنا ارغب بتوجيه بعض الاسئلة فقط لك حول بعض النقاط الواردة فيها. ان احد المسائل التي طرحتها، وانقل هنا نص مباشرة حيث تقول «ان العلمانية هي مجموعة اوضاع الحد الادنى» وتسترسل «اني لاانشد العلمانية فقط، بل النضال الواعي للمجتمع بوجه الدين»، اود ان اعرف ماهي عناصر وخصائص هذا النضال؟

منصور حكمت: حين نتحدث عن الدين وبالاخص الاسلام في هذه المرحلة، ينبغي ان نضع في حسباننا ان هذا الظاهرة التي يمكن الاشارة لها هي مبعث مصاعب والام للبشر. مبعث قمع وانعدام الكرامة، مبعث اهانة الانسان. وعليه، اننا نواجه بلاء وقضية ينبغي تخفيفها. مثلما لاتعتبرون على سبيل المثال ان الادمان على المخدرات هو امر شخصي فقط، وتسعون الى استئصال الادمان من الاساس. حتى لوكان مجازاً للانسان ان يتعاطى المخدرات ايضاً، لانعتبر ان ذلك امراً كافيا، ونعتقد ان من الواجب القيام بعمل ما من شانه استئصال هذه العادة عند الانسان، الامر يصح على الدين كذلك. ان الدين هو ايضاً ظاهرة مهما كان المرء حراً في تبني أي فكر او عقيدة تجاه أي شيء، فان الاعتقاد والايمان بمثل هذه المجموعة الفكرية والسياسية والمدنية التي اسمها الدين ودين الاسلام هو مصدر ماسي الجماهير، وعليه، يجب النضال ضده مثل أي بلاء اخر. ان احالته بذاته الى امر خاص وشخصي للناس ليس كافياً برايي. ينبغي ان يقوم المجتمع بعمل ما يزيل الاسلام معه. بقول بسيط، ينبغي القيام بعمل من شانه ان يضحمل الدين بصورة حرة وطوعية من قبل الناس. لايكون الناس اسرى له بعد، ان لايقعوا تحت تاثيره بعد، وان لايقمعوا جراءه، لايعانون المصاعب وتكبلهم الخرافة. ماهو سبيل ذلك؟ التربية والتعليم. انه دولة وحكومة حرة تعلم المواطنين الحقائق السياسية، الاجتماعية، المدنية، التاريخية، البيولوجية، والفيزيائية والطبيعية، تصون بقوانين مدنية الناس من تطاولات المؤسسات الدينية وصناعة الدين. ينبغي النظر الى الدين على غرار صناعة التدخين برايي. مثلما ان بوسع كل شخص ان يتعاطى السكائر، تصيغ قوانين بحيث ان لاتستغل شركات السكائر او تستفيد من ادمان الناس، وان تخلق لهم الامراض اكثر من الطبيعي، وان لايكون لها القدرة على اطلاق ايادیها في جر الاطفال والفتيان لادمانها و... الخ، ويجب ان تكون هناك القوانين ذاتها فيما يتعلق بالدين. يجب ان تكون هناك قوانين لاتسمح لصناعة الدين التي لها دكانها ايضا ان تدمر حياة الناس. يمكن القيام بعمل ما على امتداد جيل ان تخلق مجتمع حر يستاصل فيه الدين مثل الملاريا، مثل الادمان على المخدرات.

اذر ماجدي: لقد ارسلت البحث بالتحديد الى حيث ماكنت اود ان اسالك عنه. لقد تحدثت عن الصناعات الدينية وصناعة الدين وقارنتها بصناعة الدخان. اود ان اسال ماذا تقصد بالصنائع الدينية وصناعة الدين؟ هل كان مزحة ان تقارن صناعة الدين بصناعة التدخين؟

منصور حكمت: اطلاقاً! ليس الامر مزحة قط. اني اطلق عليها صناعة وذلك لان هناك العديد من يعتقد ان الدين هو عقائد الناس. ليس الامر كذلك! ان الدين صناعة. لها اناس اصحاب... لمصلحة عدة ومصدر لثروة مادية وقدرة سياسية لطيف معين في المجتمع وتخدم سلطة سياسية وطبقية في المجتمع. الدين صناعة توظف وتتناقل فيها مليارات الدولارات. اذ من هذه الاموال يتم سداد كلفة دعايتها. ان هذه الاموال تستل من جيوب الناس سواء بالحيلة اوالاحتيال. في ايران، تستل الحكومة هذه الاموال من جيوب الناس. انه مؤسسة اشاعة الاكاذيب. امرار الكذب للجماهير. ارعاب الناس. ارعاب الناس في هذه الدنيا بالعنف، وفي تلك الدنيا بالعقوبة. انه مثل مافيا بالضبط. ان المؤسسة الدينية، سواء أكانت

التتمة ص الاخيرة

ماذا حدث فى سوريا، وماذا ينتظر الطبقة العاملة...

توما حميد

بعد انطلاق العملية كانت روسيا امام خيارين، اما الدخول بقوة لصالح نظام الاسد او التخلي عنه بشكل كامل والحد من خسائرها. اننا كنا من بين المعتقدين بان روسيا لن تتخلى عن نظام الاسد لما تمثله سوريا من منطقة نفوذ مهمة لروسيا. ولكن بعد تقيم الوضع قررت القيادة الروسية التخلي عن نظام الاسد وعدم ارسال اي قوات الى سوريا وخاصة في وضع لم يكن بإمكان حزب الله من ارسال قوات الى سوريا بسبب الضربة التي تعرض لها والقصف الاسرائيلي، وتبين هزالة القوى الطائفية الشيعية في العراق وقصر يد ايران نفسها. في خضم حالة الارباك التي عصفت بروسيا واطراف مايسمى بمحور المقاومة، وجد نظام حافظ الاسد نفسه وحيدا في مواجهة الجماعات الاسلامية المدعومة بقوة من الغرب واسرائيل وتركيا. من الواضح ان النظام السوري وقواته المسلحة قررت عدم القتال وتسليم المدن الاساسية بما فيها دمشق الى القوى الاسلامية وخاصة انه واجه قوات تتقدم من الشمال والشرق والجنوب. لقد اختفى الجيش السوري، فأما ترك افراد هذا الجيش مواقهم وأسلحتهم او انتقلوا الى مدينة اللاذقية وطرطوس الساحلية.

هناك صمت روسي وايراني مريب حول ما حدث، وهذا ما يثير التكهنات باحتمال وجود تفاهمات ضمنية بقبول روسيا وحلفائها بهزمية في سوريا والخضوع للامر الواقع. ان الانتقال السلمي والسلس للسلطة وبقاء مؤسسات النظام يؤكد هذا الامر ويؤكد وجود تفاهمات معينة بين قوى النظام والقوى التي استولت على الحكم. ان السبب الاساسي لماحدث هو ضعف القطب الروسي في هذه المرحلة في الشرق الاوسط وتلاقي عوامل كثيرة ادت الى تسارع الاحداث بشكل فاجئ الجميع.

بعد سقوط نظام الاسد تقترب الخطة التي وضعتها القيادة الامريكية بعد احداث سبتيمبر ١١ باحتلال وتغير النظام في سبعة دول كانت خارج نفوذ الغرب وهي افغانستان، العراق، ليبيا، صومال، سوريا ولبنان وايران من نهاياتها. لم يبقى من تلك الدول الا ايران.

ان ماحدث هو خسارة روسيا لمعركة في حرب طويلة بين القطبين العالميين ستمتد ساحتها الى افريقيا والشرق الاوسط وامريكيا اللاتينية واسيا. لم يكن لروسيا اي دور عندما قرر الغرب شن الحرب على افغانستان وليبيا والصومال والعراق ولكن تغير الوضع واي تدخل من الغرب في اي منطقة في العالم يواجه بمقاومة من روسيا وحلفائها. وسوف يشتد هذا الصراع خاصة بعد انتهاء الحرب في اوكرانيا. فكل الاقطاب الرأسمالية تسابق الزمن لتحسين مواقعها في المواجهات المقبلة.

ان سقوط نظام الاسد على ايدي المجاميع الارهابية، هو ليس حدث ايجابي و لن يجلب اي سلام الى سوريا او المنطقة. فرغم تصريحات القوى التي استولت على السلطة في سوريا حول توحيد سوريا وبناء علاقات طيبة مع دول المنطقة، ورغم ربما وجود نية لتجنب تجربة ليبيا وبداية مرحلة جديدة من عدم الاستقرار في سوريا وموجه جديدة من الهجرة، الا ان تجربة العراق وليبيا، والصومال وافغانستان والعراق وطبيعة القوى التي هيمنت في سوريا والدول التي تدعمها لا تبشر بخير. ان هذه القوى لا تتوافق مع المجتمع السوري المدني. فعدا القمع الذي يتنظر المجتمع السوري مع ترسيخ هذه القوى لسلطتها، يستبعد ان يتم تحسين الاقتصاد بشكل ملحوظ، وخاصة انه ليس مضمونا ان يرفع الغرب الحصار على سوريا مثل ما حدث مع افغانستان. ويبقى خطر تقسيم سوريا الى مناطق نفوذ وكانتونات وحتى اشتعال حروب داخلية على غرار ما حدث في ليبيا. وسيكون للأحداث في سوريا تأثير على الوضع في العراق. ان بروز دولة تحكمها مليشيات سنية في سوريا تدعمها دول مثل تركيا مع تدخل الغرب واسرائيل سوف يزيد من الانقسامات والصراعات الطائفية في المنطقة وقد ينشط القوى الارهابية في العراق. وبعد حسم السلطة في سوريا لصالح الغرب، قد يتم استهداف العراق واخراجه من تحت نفوذ ايران وتقليم اظافر المليشات الشيعية كما وعدت اسرائيل.

كما ان روسيا التي ستقبل بالهزيمة مؤقتا سوف لن تتخلى عن منطقة الشرق الاوسط وستبدا مواجهات جديدة في هذه المنطقة في المستقبل.

ان الخاسر الرئيسي من هذا الجو الرجعي والكئيب هو الطبقة العاملة والجماهير الكادحة وخاصة النساء. والحل هو ليس بالوقوف مع هذا المحور او ذاك بل فصل الصفوف عن كل هذه الاطراف وبناء جبهة تقدمية تكون الطبقة العاملة عمودها الفقري. ان بناء مثل هذه الجبهة في المنطقة لها امتداد عالمي هو الامل الوحيد لإنهاء معاناة الجماهير في هذه المنطقة بما فيها جماهير فلسطين. امام الشيوعيين و القوى التقدمية في العراق مهام كبيرة للوقوف بوجه السيناريو الاسود الذي قد يطغي على المنطقة والعراق.

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Toma Hameed

A political paper of worker-communist party of iraq

DESIGNED BY: RUZGAR ABDULLAH

الأخيرة

بصدد النضال ضد الدين

مقابلة مع منصور حكمت

المسيحية ام الاسلامية ام اليهودية، وقبل ان تكون مجموعة من المعتقدات الاجتماعية، فانها بناية وعمارة اجتماعية ضخمة تقف على اقدامها، تجني الضرائب، تستلم الاموال وتصرف لبقائها وسلطتها وحكمها. وعليه، فان صناعة الدين هي ظاهرة ضخمة في العالم. اذا اضفت الاموال التي تنفق على الاسلام الى الاموال التي تنفق على الكنيسة المسيحية، سترى انه يمكن مقارنتها بثروة اكبر الشركات العالمية. يمكن مقارنتها بالميزانية العسكرية لعشرات البلدان سوية. ولهذا، يجب النظر اليها كصناعة تسعى بوعي لبيع منتوجها. تسعى لايجاد سوق لها، تسعى لان يدمن عليها مستهلكيها.

ان المجتمع الذي ينشد تحرير نفسه، يجب ان يجابه الدين بالعنوان وبالصفة ذاتها. يجب ان لايتصور انها مجموعة تؤمن بحمار الدجال (الدجال الذي يمليء الارض فساداً ليظهر المهدي المنتظر –م) والبكاء والنحيب لعيون كربلاء. انها صناعة هائلة لاشاعة الخرافات، ارعاب الناس وانقياد ورضوخ الجماهير لقوة وسلطة الطبقات الحاكمة. اذا اردت مجتمع حر، عليك ان تنفق، تخصص قوى، تخصص قوى انسانية كي تجابه هذه الظاهرة، مثلما تجابه عصابات المخدرات، مثلما تجابه الشركات الربحية التي تنهب، تسلب وتخلف ورائها دماراً. ينبغي ان تجابه صناعة الدين ايضا على الغرار ذاته.

من الجلي ان عقيدة أي امرء هي محترمة بالنسبة له، وينبغي ان يتمتع كل انسان بحق ان يؤمن باي شي يؤمن يريد. ولكن اذا شيدت استناداً الى تلك المعتقدات والافكار عمارات سياسية، نظامية وثقافية هدفها ارضاخ الجماهير، ينبغي عليكم نيابة عن المواطنين ومن قبل مواطني المجتمع ان تجابهها.

اذر ماجدي: ساتطرق لاحقاً الي النقطة التي اشرت اليها في الاخير. ولكن قبل ذلك، اود ان اعرف ان من الممكن ان العديد يعتقدون ان هذا هو فقط حال الجمهورية الاسلامية في ايران بوصفها دولة دينية تماماً او حتى الفاتيكان، كدولة، بنفس المعنى الذي ترى فيه الدين. ولكنك أتقارن الدين في اوربا الغربية وكذلك في بعض الاماكن الاخرى التي الدين مفصول فيها عن الدولة، وعلى اية حال، لايتمتع بدور يذكر في حياة الناس، بعصابات المافيا كذلك؟

منصور حكمت: اولاً ينبغي علي القول ان في اوربا التي لايتمتع الدين بذلك الدور، فان ذلك يعود الى ان العمل الذي تحدثت عنه قد نفذوه بحقه في القرون السابقة. ذهبوا وصادروا امواله ووقفه. سنوا قانون لايجيز للدين التدخل في التربية والتعليم، وسنوا قانون لايجيز تدخل الدين في الاحوال المدنية للناس و.... وعليه، لاتعتبر اوربا اليوم مثال جيد لفهم مايمكن ان يكون عليه دور الدين. بوسعنا العودة قرن للوراء ورؤية ماقام به نفس الدين من اعمال بحق الجماهير. اذ لم يكن هناك مناص للبابا من الاعتذار وذلك لمد الكنيسة الكاثوليكية ليد العون لهتلر ومحرقته البشرية. ان مثال اخر هو ايرلندا الشمالية، حيث اصطف فيها البروتستانتيين امام مدرسة ابتدائية ليرجموا فتاة عاملة في المدرسة الابتدائية او حتى يرموا قنابل موقوتة او رمانات يدوية، وذلك لان اؤلئك كاثوليكيين وهم بروتستانت!

ينبغي النظر الى احداث يوغسلافيا والصراعات التي جرت هناك. ينبغي النظر الى الشيشان وافغانستان. ولهذا، فان الدين برايي يتمتع بهذا الدور عموماً. في اماكن من العالم، لجمت الجماهير الدين واجلسته في مكانه الى حد ما، واتخذ هناك لبوساً متمدناً. ولكن في المطاف الاخير، ان الدين دائماً موجود، حي وحاضر دوما هناك بوصفه قوة احتياطية. نعم اني اصنف الكنيسة المسيحية في اوربا الغربية بالضبط في الاطار ذاته كذلك. ولكن هذا الدين الان ليس بالدور الكارثي الذي عليه الاسلام، اذ يقوم على سبيل المثال في ايران وافغانستان باعمال قتل، بيد ان دوره واضح في قمع النساء، في ضرب الافكار التحررية والتصدي للابداع، وفوق هذا فان ايادية في جيب الجماهير. اذ لازالت الكنيسة ايضاً ايديها في جيب الجماهير الى حد كبير. رغم ان ضرره ليس بمستوى ماناه في ايران وافغانستان والسعودية، الا انه مشهود وملموس، والا فانه يمكن وبالارقام والاعداد التدليل بصورة تامة على الدور الذي تقوم به الكنيسة.

في اماكن اخرى، من الواضح ان الكنيسة انعطفت ضد الانظمة الاستبدادية، على سبيل المثال في امريكا اللاتينية وغيرها. ولكن في الحقيقة ليست الكنيسة من انعطفت. انها الكنيسة هي من رات ان الجماهير يساريي النزعة وسعت للسير مع الجماهير من اجل حفظ بريق دكانها. ولكن في أي مرحلة او منعطف اجتماعي جدي ترى الاسلام والدين جنباً الى جنب الطبقات الحاكمة يوجهانها ويبرران القمع والاخضاع الاجتماعي.

اذر ماجدي: اشرت في سؤالك السابق ان ينبغي انفاق الاموال، تخصيص القوى وازاحتهم. حين يكون الحزب الشيوعي العمالي في السلطة والنظام في ايران هو جمهورية اشتراكية، ماهي الاشكال التي يتخذها هذا العمل؟ لقد ذكرت ان افكار ومعتقدات الناس محترمة... من الممكن ان هذا لايوضح بالضبط اسلوب التعامل مع الدين والمساجد والملالي، والجماهير التي تؤمن بالاسلام؟ ان امكن توضيح لنا ذلك؟

منصور حكمت: برايي ان عقائد الشخصية للناس هي محترمة عندهم. قد لااحترم العقائد العنصرية والعرقية لاحد، وهو ما لااحترمه، ولكن اذا ما اراد نفسه ان يفكر بهذه الطريقة، يبقى رايه طالما لايسبب أي اذى لاحد. لكل امرء في أي مكان من العالم الحق في ان يفكر باي شكل يريد. لايحق احد ان يضع قانون على العالم الداخلي للاخرين، ويقول لهم لايحق لكم التفكير بهذا الشكل او ذاك. ان هذا لايعني بالطبع اننا لانسعى لتغيير افكار الاخرين. ينبغي ان يخير الانسان في الاختيار مابين الافكار والاراء المختلفة. ينبغي ان يتمتع بالامكانية على الاختيار. ان الدور الاساسي للدين هو ابعاد بقية الافكار والاراء التحررية عن انظار الجماهير عبر القسر والتعصب، ويضع قانون ضدها. لقد اعتقلت طالبان مجموعة في مدينة كابل وسعت الى اعدامهم وذلك لانهم ارادوا الدعاية لدين اخر! هناك، قد يكون هذا شديد ومفرط جدا، بيد ان هذا محتوى وماهية عملهم جميعاً. ان التربية والتعليم هما مسالة اساسية، أي ان لايكون الناس بحاجة الى الايمان بالخرافات وان يعلموا ان العالم هو شيء اخر. بيد ان التربية والتعليم ليسا كافيين. ينبغي سن قوانين تضع هذه المؤسسات الدينية تحت الرقابة. على سبيل المثال، ان تدقق حساباتهم المالية مثل أي مؤسسة اخرى. في المطاف الاخير، ينبغي ان تخضع المنظومة الاسلامية للقانون ذاته الذي يسير وفقه شركة بسكويت فيتانا، او شركة سخانات الماء او شركات وينستون وكمل للدخان، ينبغي الاطلاع على حساباتهم، لمعرفة من اين اتت اموالهم وكيف انفقوها. قدمت ضريبتها ام لا، رؤية هل جرى اختلاس ما، الم تتحايل على الحكومة، الم تقم بابتزاز وغيره.

هناك سلسلة قوانين تؤمن بشكلها الراهن كذلك على منع الممارسات الدينية. لو اتخذنا قانون حماية الحيوانات وطبقناه بجدية، عندها سيكتسح قسم كبير من الشعائر الدينية. وذلك لانهم يعاملون الحيوانات بقسوة متناهية. اذا ندافع عن حقوق الاطفال عبر قوانين تليق بحقوق الطفل، فان قسم كبير من النشاطات الدينية سيتوجب ايقافها، وذلك لانها تتنافى مع حرية الطفل، وذلك لانه ينبغي صيانة وحماية الاطفال من التهديد، التخويف، الحاق الاذى والعمل الاجباري وغيره. اذا حمينا حقوق المراة بدقة، لايمكن للدينيون تطبيق العديد من قوانينهم. اذا كان من المقرر ان تكون حقوق المراة متساوية بالرجل في المجتمع، تغدو كل قوانين العائلة، الزواج، الطلاق، الميراث التي جلبها الاسلام على سبيل المثال غير عملية وينبغي اركانها جانباً. واينما سعى انسان لطرحها، سيجد انها باختلاف مع القوانين المدنية للبلد. ما اود قوله هو اذا ما دافعنا عن الحقوق المدنية للانسان، سيطوى قسم كبير من الدين. واذا دافعنا عن العلم وحرية التفكير، فان قسم كبير منه سيطوى. ولكن لو بقى في المطاف الاخير ٢-;-٥-;-٠-;- شخص من ٦-;-٠-;- مليون نسمة في ايران يؤمنون ان عليهم ان يصلوا عدد من الركعات يومياً وذلك لوجود يوم الحشر، واذا لم يقم بذلك سيواجه تبعات ذلك، ودون شك عليه ان يذبح خروف بين فترة واخرى وذلك لان في يوم ما ان ابراهيم الخليل كان على ابواب ان يذبح ابنه... فان ذلك يعود لهم. ان اناس اكثر غرابة من ذلك موجودون في عالمنا هذا. بيد ان هذا لايغدوا ولايصبح قانون اجتماعي ولايخلق مضايقات لاحد. وحتى اذا افترضنا انهم انفسهم اناس يؤمنون بالخرافات ويتصرفون مع عوائلهم وابنائهم ليس من زاوية حقوقهم المدنية، بل من زاوية دينهم وتعصباتهم، ستتصدى الدولة لهم حينها. اني لااؤمن بوجوب ممارسة العنف والقسوة على الاسلام او اساساً استخدام العنف بوجه المسائل الاجتماعية الاخرى الموجودة. بيد اني اؤمن ان استخدام القوانين والتوعية سوية بوسعه وصد باب الاسلام. لقد اعلن رئيس الكنيسة المسيحية في بريطانيا على سبيل المثال ان وضع المسيحية في تدهور، وليس هناك اثر من المسيحية باق. لماذا؟ لان الناس ليس في حاجة اليها، ولهذا ليس بوسعه عمل شيء.

*** ان اصل النص شفهي. ان النص قد تم نقله من تسجيل صوتي. نشر لاول مرة في ٥-;- كانون الاول –ديسمبر ٢-;-٠-;-٠-;-٤-;-. تمت الترجمة عن النص الفارسي وقورن بالنص الانكليزي المنشورين في سايت منصور حكمت .hekmat.public-archive .net**